

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 2- سورة يونس | من الآية 3 إلى 4

عبدالرحمن العجلان

استوى بمعنى استقر وعلى وارتفع فهو جل وعلا عالم على خلقه اوقى جميع مخلوقاته جل وعلا محتاج الى العرش ليستوي عليه هو غني عن جميع خلقه فهو جل وعلا مستو على العرش وهو غير محتاج الى العرش ولا الى غيره من المخلوقات - [00:00:00](#)

يدبر الامر معنى يدبر يعني النظر في ادبار الامور وعواقبها لان الذي يدبر يأمر في فعل افعال او يفعل افعالا تكون نتائجها على حسب تدبيره احيانا تكون حسنة وحيانا تكون سيئة - [00:00:41](#)

فاذا كان حكيما كانت عواقب افعاله حسنة واذا كان عمله مناف للحكمة كانت عواقب افعاله سيئة ودمار وهلاك يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه هل في هذه الآية - [00:01:17](#)

نفي للشفاعة مطلقا ام اثبات لها مطلقا؟ ام في ذلك تفصيل في تفصيل نعم فهو نفي للشفاعة التي يزعمها المشركون واثبات الشفاعة الصحيحة الشرعية وما هي شروط الشفاعة الصحيحة ابنه جل وعلا للشافع ان يشفع - [00:01:44](#)

ورضاه جل وعلا عن المشفوع له والدليل على انه يشترط الاذن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ما من شفيع الا من بعد اذنه والدليل على انه يشترط رضاه عن المشفوع - [00:02:29](#)

قوله جل وعلا ولا يشفعون الا لمن ارتضى هذان الشرطان مأخوذان من القرآن ابنه للشافع ورضاه عن المشفوع له تختلف الشفاعة في الدنيا عن الشفاعة في الدار الآخرة وعن الشفاعة بين يدي الله - [00:02:55](#)

لما لان الشافع في الدنيا يشفع عند شخص يجهل حال المشفوع له شخص يريد ان ينتقم من اخر وال بيده سلطة يريد ان ينتقم من اخر الشافعي يأتي ويشرح له حاله - [00:03:26](#)

ويخبره ونلتمس له العذر وذلك ان المشفوع عنده يجهل حال المشفوع له واما في الدار الآخرة والشفاعة بين يدي الله هل تخفى على الله خافية من خلقه هل يحتاج الى احد يبين له ان هذا معذور في خطاه - [00:03:59](#)

وهذا اخطأ بحسن قصد وهذا كذا وهذا كذا لا الله جل وعلا لا تخفى عليه خافية فهو يعلم احوال عباده. يأذن لهذا الشافع ان يشفع في ذلك لما اكراما للشافع - [00:04:32](#)

ورحمة في المشفوع له والا فالله جل وعلا عالم باحوال خلقه فلذا لا تكون الشفاعة في الدار الآخرة الا لمن اذن له ان يشفع لا يستطيع احد ان يأتي ويشفع بين يدي الله بدون اذن. ابدأ - [00:04:53](#)

بعظمة الله جل وعلا وجلاله وقديسيته وكبريائه فلا احد يستطيع ان يتقدم ليشفع الا بعد اذنه له ثم هل يستطيع احد ان يشفع لشخص لم يأذن الله له في الشفاعة - [00:05:20](#)

لانه جل وعلا اعلم باحوال خلقه اعلم بان يستحق الشفاعة فيقول له اشفع في كذا يأذن له في الشفاعة في كذا. ولا ولا يشفع ذاك من تلقاء نفسه في من اراد - [00:05:38](#)

لان المرء في الدنيا يشفع لمن اراد لان المشفوع عنده يجهل حال المشفوع له الشافع يدخل على الامير او الوالي او الحاكم ويقول ان فلانا فعل كذا بحسن نية فلان ما حصل منه كذا وانما اتهم اتهم فلان كذا فلان كذا يلتمس له عذر - [00:06:00](#)

لان المشفوع عنده يجهل حال المشفوع له واما في الدار الآخرة فلا احد يستطيع ان يشفع الا بعد ان يأذن الله له ولا يشفع الشافع في

احد الا بعد ان يرضى الله عن المشفوع له - [00:06:28](#)

وهل يرضى الله عن المشرك وقد بين انه لا يغفر له ابدا الا تكون الشفاعة لمشارك ابدا وانما الشفاعة للموحد للموحد من؟ العاصي الذي عبد الله وحده لكنه اقتترف بعض المعاصي - [00:06:49](#)

ما من شفيع الا من بعد اذنه الله الاشارة في ذلك للبعد اشارة بعلو منزلة الله جل وعلا وعظمته فاعبدوه اي هذا ربيكم. هذا الذي امرتم بعبادته. من هو؟ الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام - [00:07:21](#)

والذي لا يستطيع احد ان يشفع بين يديه الا بعد اذنه له هذا هو الذي يستحق العبادة اما شجر او حجر او ملك او نبي او قريب او بعيد لا يستحق شيئا من أنواع العبادة - [00:07:49](#)

الذي يستحق العبادة هو الذي ربي جميع الخلق بنعمه جل وعلا وهو المتصرف في الكون وحده فهو الذي يستحق العبادة وحده فاعبدوه افلا تذكرون تذكرون تتعظون وتتأملون وتنتبهون هل يصح ان تصرفوا شيئا - [00:08:08](#)

من حق الله جل وعلا الذي هذا صنعه الى مخلوق سواء كان هذا المخلوق قويا او ضعيفا عاقلا او جمادا حتى وان كان اكرم الخلق على الله فهو لا يستحق شيئا من انواع العبادة فهو عليه الصلاة والسلام افضل الخلق وهو عبد - [00:08:35](#)

لا يعبد ورسول لا يكذب عبد من عباد الله وصفه الله جل وعلا بالعبودية في اشرف المواطن حيث قال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. سبحان الذي اسرى - [00:08:58](#)

بعبد له ليا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا في اشرف المواطن وصفه جل وعلا بالعبودية وما دام انه عبد فلا يستحق ان يعبد. وهو جل وعلا وهو عليه الصلاة والسلام - [00:09:18](#)

عام الخلق بانه رسول وافضل الرسل على الاطلاق والرسالة يشترك معه في غيره من الرسل والنبوة يشترك معه غيره من الانبياء عليهم جميعا صلوات الله وسلامه انبياء الله ورسله لكن هو صلى الله عليه وسلم كرمه الله وميزه عليهم فهو افضلهم - [00:09:41](#) فهو عبد لا يعبد ورسول لا يكذب وما دام هو عليه الصلاة والسلام افضل الخلق لا يستحق شيئا من انواع العبادة. فهل يستحقها صنم او شجر او حجر او ملك - [00:10:09](#)

او مخلوق ضعيف كلهم من باب اولي الا يستحقوا شيئا من انواع العبادة ثم قال جل وعلا اليه مرجعكم جميعا امر جل وعلا بعبادته فقال فاعبدوه ذلكم الله ربيكم فاعبدوه - [00:10:25](#)

افلا تذكرون اليه مرجعكم فيها حفص وترغيب لمن وفقه الله جل وعلا باخلاص العبادة له وفي ذلك تخويف وتحذير لمن اعرض عن ذكر الله اعبد ربك واعلم لانك راجع اليها - [00:10:59](#)

واعين اليه ومصيرك اليه لا تستطيع ان تفلت من يديه جل وعلا ولا تستطيع ان تختفي قد يعص المرء شخصا ويفلت من يده لا يساكنه في بلده لا يأتي بلد هو فيها - [00:11:29](#)

يبتعد عنه او يختفي عنه لكن العباد مآلهم جميعا الى الله. لا احد يستطيع ان يختفي عن ربه جل وعلا كما قال بعض السلف لشخص طلب منه الموعظة وقال اذا اردت - [00:11:57](#)

ان تعصي ربك اختفي عنه ولا يراك نستطيع ان اختفي عن ربي قال وكيف تعصي ربك وهو يراك وقال اذا اردت ان تعصي ربك فلا تأكل من رزقه وهل يليق - [00:12:28](#)

ان يأكل العبد من رزق الله جل وعلا ثم يبارزه بالمعصية قال اذا من اين اكل الى اخر موعظته اليه مرجعكم جميعا وتقديم الجار والمجرور ماذا يفيد الحصر اليه وحده لا الى غيره - [00:12:49](#)

اليه مرجعكم. يعني مردكم اليه وفي هذه كما قدمت وترهيب ترغيب لمن اطاع الله بان يستبشر انت مطيع ومجتهد في الاعمال الصالحة مردك اليه مردك ومؤالك الى من اطعته الى من عبدته الى من اجتهدت في العمل الصالح له - [00:13:16](#)

ابشر بثواب عملك وتخويف وانذار والتوعد لمن عصى الله احذر نتيجة المعصية فان مآنس ومردك الى الله لا الى غيره واذا علم العبد انه سيلتقي بشخص يعز عليه هل يليق به قبل لقائه اياه - [00:13:44](#)

ان يعمل عملا يغضبه هو مخلوق الشخص قبل ان يقدم على من يريد القدوم عليه يحب ان يتقرب اليه بشيء يكون له عنده يد العاقل لا يمارس من اراد القدوم اليه باي معصية - [00:14:19](#)

والله جل وعلا اجل واكرم من ان يعصى ونعمه على عباده تترى اليه مرجعكم جميعا كلكم لو ان هناك جماعة او فريق لم يمر على الله جل وعلا ولم يقف بين يديه لكل واحد قال لعلي من هؤلاء - [00:14:46](#)

كل واحد قال من العصاة والفجار لعلي من هؤلاء الذين لا يرجعون اليه واكد ذلك جل وعلا بقوله اليه مرجعكم جميعا. وعد الله حق. وعد مصدر قال العلماء مؤكدا لنفسه - [00:15:18](#)

مصدر مؤكدا لنفسه لان قوله اليه وارجعكم متضمن الوعد لانه قال وعدكم ذلك وعدا وعد الله حق يعني صدق لا شك فيه ولا ريب وهل يشك عاقل او يرتاد بانه راجع الى الله جل وعلا - [00:15:41](#)

لا شك في ذلك اليه مرجعكم جميعا انه يبدأ الخلق ثم يعيده وعد الله حقا انه يبدأ الخلق ثم يعيده بانه قراءتان وقراءة المشهورة بها كسر الهمزة انه القراءة الاخرى بفتح الهمزة انه - [00:16:13](#)

وقراءة الفتح مشعرة في التعليم لانه قال لانه يبدأ الخلق ثم يعيده اي هو الذي ترجعون اليه ومآلكم اليه هو الذي بدأ الخلق ثم يعيده وهذه التأكيد لما تضمنته الجملة السابقة - [00:16:49](#)

لانه قال جل وعلا اليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا بان قائلنا يقول كيف نرجع اليه بعد ان نكون تراب بعد ان يموت الميت ويبلى ويكون ترابا لا اثر له - [00:17:26](#)

وبعد سنوات اذا حفر القبر ما وجد فيه شيء تفتت وذهب وكأنه يستبعد الاحياء بعد ذلك الله جل وعلا ازال هذه الشبهة في امر عقلي يدركه العاقل ويعترف به وقال جل وعلا - [00:17:47](#)

انه يبدأ الخلق ثم يعيده شخص والله جل وعلا المثل الاعلى اراد ان يصمم بيتا لم يسبق له مثيل في البيوت الموجودة يجتهد في ذلك ويرسم ويعيد الرسم ويكرر ليخرج على ما اراد - [00:18:18](#)

بعدما صمم هذا البيت وانتهى وخرج الى حي ذي الوجود وصار يرى بالعيان جاءه صديق له فقال له ما احسن بيتك هذا اريد ان تضع لي مثله فايهما اسهل على هذا الواضع - [00:18:55](#)

وضعه لبيته الاول ام الوضع للبيت الثاني ايهما اسهل؟ البيت الثاني بلا شك ان البيت الثاني اعاد لما عمله سابقا وثبت في ذهنه وعرفة الله جل وعلا يقرب لنا ويقول لنا سبحانه انه يبدأ الخلق - [00:19:17](#)

فمن بدأ الخلق هل تشق عليه الاعادة او تكلفه او تتعبه او يعجز عنها لا والله انه يبدأ الخلق فهو بدأ الخلق اولا على غير مثال سبق بدأ الخلق فخلق هذا الانسان على هذا الشكل على غير مثال سبق - [00:19:45](#)

كونه جل وعلا بارادته وحكمته وخلقته وخلق له ثم اماته ثم اراد ان يحييه مرة اخرى ويوجده ايهما اسهل في عقل الانسان الخلق في المرة الاولى ام الخلق في المرة الثانية - [00:20:14](#)

بلا شك ان الخلق في المرة الثانية اسهل وايسر فاذا كان الله جل وعلا خلق الخلق على غير مثال سبق ثم اماتهم فلا يعجزه خلقهم مرة اخرى لانه جل وعلا القادر على كل شيء - [00:20:41](#)

وهو جل وعلا يقرب العبادة ليقيم عليهم الحجة وليدركوا بعقولهم التي وهبهم الله الايمان بالبعث ما ثبت من الدالة النقلية في الكتاب والسنة من الدلالة على البعث فهذا دليل عقلي - [00:20:58](#)

يريده الله جل وعلا لعباده ليؤمنوا بالبعث حقيقة انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط ما ثمة الاعادة هذه ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط خلق الخلق - [00:21:18](#)

لحكمة ولو لم يكن هناك بعث وجزي وحساب وجنة ونار لكان خلق الخلق عبث والتكليف بالعبادة لا قيمة له لو كان بعد الموت الفاجر والكافر والمؤمن ماتوا خلاص وانتهى اذا صار العمل والعبادة - [00:21:55](#)

فالله جل وعلا كلف عباده بهذه التكاليف الشرعية في حال الدنيا ثم اماتهم ثم بعثهم ليجزيهم على ما قدموا ليجزي الذين امنوا

وعملوا الصالحات وتقدم لنا انه اذا ذكر الايمان - 00:22:26

مع العمل الصالح ان المراد بالايمان عمل القلوب التصديق الجازم في القلب الاعتقاد الصادق في القلب الخالي من النفاق والعمل

الصالح عمل الجوارح واذا ورد العمل الصالح وحده ويشمل امل القلب والجوارح - 00:22:49

واذا ورد الايمان وحده بدون ذكر العمل الصالح فانه يشمل كذلك عمل القلب وعمل الجوارح ليجزي الذين والجزاء هو الثواب على ما

قدموا ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات المراد بالقسط - 00:23:17

العدل العدل منه جل وعلا او العدل منهم قولان للعلماء ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بعدله سبحانه ايعطيهم على عملهم

الصالح ولا يظلمهم مثقال ذرة ويزيدهم وقال بعض العلماء ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالعدل - 00:23:40

بالعدل الصادر منهم بافرادهم الله جل وعلا بالعبادة اجتهادهم في الاعمال الصالحة فهذا عدل منهم لان الله جل وعلا قال عن الشرك

وان الشرك ان الشرك لظلم عظيم الشرك ظلم. اذا فالتوحيد - 00:24:18

توحيد العبد لربه جل وعلا عدل ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالعدل الذي حصل منهم وهو الايمان بالله وحده وافراده جل

وعلا بالعبادة وهذا عدل من العبد ورجح هذا بعض العلماء - 00:24:41

قال ان الله جل وعلا يعدل في حق الكفار واما في حق المؤمنين فهو يزيد جل وعلا لا يعطيهم على قدر عملهم وانما يزيد في الثواب

جل وعلا ويضاعف الاجر - 00:25:14

المؤمنون تضاعف لهم الاعمال ويزاد في اجورهم واما الكفار وهو جل وعلا يجازيهم بالعدل لا يظلمهم ولا يزيد في عذابهم عما

يستحقونه وهم متفاوتون بالعذاب بسبب باعمالهم فمنهم من يكون اسوأ عملا من الآخر فكلما كان المشرك والكافر اسوأ عملا من -

00:25:35

غيره فهو اشد عذابا منه انه يعذب على قدر عمله واشراكه بالله واذاه لعباد الله فاهل النار متفاوتون في العذاب كما ان اهل الجنة

متفاوتون في النعيم فاهل النار منهم من هو في الدرك الاسفل من النار - 00:26:13

ومنهم من هو في ضحطاح من النار كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عن عمه ابي طالب عمه ابو طالب مات مشركا. ابي ان يشهد

ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:26:41

فمات مشركا فسئل النبي صلى الله عليه وسلم هل نفعت همك لكونه يذوب عنك ويحميك قال نعم من النار وعليه شراكان من نار

يغلي منهما دماغه والعياذ بالله ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط - 00:26:59

والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم فيما كانوا يكفرون المؤمنون يثيبهم جل وعلا ثوابا جزيلا والذين كفروا لهم شراب من

حميم الشراب معروف ما يشرب من سائل ومن حميم - 00:27:31

مغلي حار شديد الحرارة يغلي غليانا شديدا لهم شراب من حميم وعذاب اليم العذاب لظاهر ابدانهم وداخل اجوافهم الجوف والداخل

معذب الحميم الماء الشديد الحرارة والزقوم الشديد المرارة وظاهر البدن - 00:28:00

معذب بالنار والعياذ بالله وبالمزهرير وبانواع العذاب لهم شراب من حميم وعذاب اليم يا ربي بما كانوا يكفرون لم يظلمهم الله جل

وعلا الباء هنا يسميها العلماء رحمهم الله سببية - 00:28:40

يعني بسبب الله جل وعلا ما ظلمهم ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم وهل لهم

حجة او عذر في كفرهم؟ لا - 00:29:06

لان الله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب وبين للناس طريق الخير وطريق الشر فمن هداه الله ووفقه طريق الخير ومن تركه الله

وهواه وشيطانة اظله الشيطان وترك الحق واتبع الضلالة باختياره - 00:29:32

والله جل وعلا لم يظلمه وقد اقام عليه الحجة فذكر جل وعلا ثوابه لعباده المؤمنين بالقسط ولم يذكره لانه كثير عظيم وذكر جل وعلا

ثواب عقابه للكافرين المجرمين بين والله على قدر - 00:30:06

اجرامهم وكفرهم بالله كذلك ليتعظ من وفقه الله وليظهر للناس الامر جليا واضحا ان المؤمنين وينالون الجزاء العظيم في الدار

الآخرة وإن الكافرين لهم هذه العقوبة الشديدة حتى لا يقول الكافر يوم القيامة - [00:30:37](#)
إلا وأنزل الكتب ووهب العقول والادراك لعباده ليميزوا بين طريق الخير وطريق الشر فمن وفقه الله وتفضل عليه سلك طريق الخير.
فنجأ في الدنيا والآخرة ومن تركه الله ولم يوفقه ولم يظلمه، فهو جل وعلا لا يظلم - [00:31:08](#)
وإنما لم التوفيق له وصله ونفسه فظل عن الصراط المستقيم فهلك في الدنيا والآخرة من حاد عن الصراط المستقيم فقد خسر الدنيا والآخرة خسر الدنيا لم يستفد من دنياه خيرا - [00:31:39](#)
ولو جمع الأموال والجاه وما وإلى آخره لا يستفيد من ذلك شيئا لأن الدنيا مزرعة للدار الآخرة فمن زرع فيها خيرا ربح الدنيا والآخرة ومن عمل فيها شرا والعياذ بالله خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين - [00:32:02](#)
أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا وعد الله حق إليه مرجعكم جميعا وعد الله حقا. إنه يبدأ الخلق ثم يعيده. ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط. والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم - [00:32:27](#)
بما كانوا يكفرون قال العماد ابن كثير رحمه الله تعالى يخبر تعالى أن إليه مرجع الخلائق يوم القيامة لا يترك منهم أحدا حتى يعيده كما بدأ. معرفة الفرق بين قاسق ومقسق - [00:33:01](#)
المقصد المتقي الله القائم بالعدل والقاسم المائل على الصراط المستقيم وأما القاسطون فكانوا في جهنم حطبا والمقسطون كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يدي ربي يمين مباركة من هم؟ الذين يعدلون في حكمهم -
[00:33:25](#)
وما ولوا وفرق بين القاصر والمقسق ثم ذكر تعالى أنه كما بدأ الخلق كذلك يعييه. يخبره. يخبر تعالى أن إليه مرجع الخلائق يوم لا يترك منهم أحدا حتى يعيده كما بدأ - [00:33:58](#)
ثم ذكر تعالى أنه كما بدأ الخلق كذلك يعيده. وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وهو أهون عليه أي إعادة أهون من البدء ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط أي بالعدل والجزاء الأوفى. والذين كفروا - [00:34:21](#)
لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون. أي بسبب كفرهم يعذبون يوم القيامة بأنواع العذاب من سموم وحميم وظل من يحموم. هذا فليذوقوه حميد وغساق وآخر من شكله أزواج. هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يقول - [00:34:47](#)
بينها وبين حميم الآن والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين - [00:35:17](#)